

## التعليم المغربي وبيداغوجيا الكفايات

### بين التنظير والواقع

خديجة التوزاني

دكتوراه: ديداكتيك اللغة العربية

كلية الادب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول

وجدة - المغرب

#### Summary :

The pedagogy of Competencies is considered to be a new educational theory that aims at making the learner skilful and competent in a number of essential and expository competencies, which will make him face the different experiences and states in his scientific life. For that reason, that theory was related and linked to the employment market and was aiming at making the learner become proficient and professional, so as to be updated with the different developments that may encounter him in the employment market. Additionally, teaching itself has to be oriented towards a profession and to be part and a constituent of the jobs' market, with the aim of eradicating and stopping the unemployment, and this is what occasionally was the objective of Morocco, in thinking about adopting this theory or pedagogy of competencies in the Moroccan school and making it part of the environment and the employment market. However, the implementation and the application of this pedagogy on solid and plausible grounds in the Moroccan educational schools faced many problems when it came to its installation and realisation, since its application needs and requests huge amounts of money and colossal funds, which is not possible with the existing weak funds and budgets that are designed for the teaching sector and consequently, working with such an approach and theory will theoretically be far from achieving its objectives and big goals in reality.

#### المخلص:

تعتبر بيداغوجيا الكفايات نظرية تربوية جديدة تهدف إلى تمهير المتعلم بمجموعة من الكفايات الأساسية والمستعرضة، التي تجعله يواجه مختلف الوضعيات التي تواجهه في الحياة العلمية. لذا، فقد ارتبطت هذه النظرية بسوق الشغل، وكان الهدف منها هو تمهين المتعلم لكي يواجه مختلف التطورات التي قد تصادفه في سوق العمل، علاوة على ذلك، لا بد للتعليم أن يكون وظيفيا مرتبطا بسوق الشغل بغية القضاء على البطالة، وهذا ما دفع المغرب إلى التفكير في اعتمادها بالمدرسة المغربية، لربط هذه الأخيرة بالمحيط وسوق

الشغل، إلا أن تطبيق هذي البيداغوجيا على أرض الواقع بالمؤسسات التعليمية المغربية، واجه مشاكل عدة على مستوى التطبيق؛ لأن تطبيقها يحتاج إلى ميزانيات ضخمة، ونظرا لأن الميزانية المخصصة لقطاع التعليم ضئيلة، فإن العمل بهذه المقاربة سيبقى نظريا بعيدا عن تحقيق غايته الكبرى على أرض الواقع .

## مقدمة :

في ظل المشاكل التي تتخبط فيها المنظومة التعليمية التعلمية في بلادنا، ومسايرة لها للإصلاحات التي مست هذا القطاع، اعتمد المغرب على بيداغوجيا الكفايات إيمانا منه أنها الحل الذي سينقذ المدرسة المغربية من التراجع الملحوظ الذي تعرفه، وبحثا منه على تحقيق الجودة في التعليم. ونظرا لارتباطنا الوثيق بهذا القطاع بحكم اشتغالي في هذا الميدان، ارتأينا المساهمة في هذا الموضوع، لرفع الضبابية عن مفهوم هذه البيداغوجيا، والبحث عن أسباب فشلها في تحقيق الغايات والمرامي المتوخاة منها.

➤ فما مفهوم الكفايات؟ وما أنواعها؟

➤ وما الفرق بين بيداغوجيا الكفايات وبيداغوجيا الأهداف؟

➤ وما أسباب تعثر بيداغوجيا الكفايات في المدرسة المغربية؟

ظهرت بيداغوجيا الكفايات بدول العالم الثالث نتيجة أزمة التشغيل بعد أن أصبحت المدرسة غير قادرة على تقديم تكوين للمتعلمين يتناسب ومتطلبات سوق الشغل، مما أدى إلى تزايد نسبة البطالة بشكل كبير، الأمر الذي دفع إلى التفكير في ربط المدرسة بالمحيط وسوق الشغل، بتكوين المتعلمين تكوينا كفائيا لمواجهة المشكل.

فهذا الواقع كان سببا في ظهور بيداغوجيا الكفايات التي غيرت من وظيفة المدرسة، فبعد أن كان عملها يقتصر فقط على شحن أدمغة المتعلمين بأكبر قدر ممكن من المعارف، أصبح اليوم دور المدرسة مع بيداغوجيا الكفايات يركز على مهارات وقدرات المتعلمين، لتمكينهم بمجموعة من الكفايات التي يحتاجونها في حياتهم، فما هو مفهومها؟ وما هي أنواعها؟

## 1- مفهوم الكفاية وأنواعها:

### • مفهوم الكفايات:

**لغة:** ورد في معجم لسان العرب لابن منظور "كفى الرجل كفاية فهو كاف أو كفي إذ قام بالأمر، ويقال كفاه هذا الأمر أي حسبك، وكفاك هذا الشيء. ويقال استكفيته أمرا فكفايته. وكفى تدل على كفاية الشيء.

يكفيه كفاية. أي يسد حاجته ويجعله في غنى عن غيره. ويقال أيضا كفى به عالما، أي بلغ مبلغ الكفاية في العلم<sup>1</sup>، من خلال هذا التعريف يتضح لنا أن الكفاية في اللغة تعني القيام بالأمر والقدرة عليه.

### اصطلاحاً:

هي "القدرة سواء القانونية أو المهنية المكتسبة لإنجاز بعض المهام والوظائف والقيام ببعض الأعمال"<sup>2</sup>، وحسب هذا المفهوم فالكفاية قائمة على إنجاز المهمات، وإيجاد الحلول المناسبة للمشاكل المطروحة في الواقع الموضوعي.

ينظر محمد الدريج إلى الكفايات على أنها "إجابات عن وضعيات -مشاكل تتألف منها المواد الدراسية"<sup>3</sup>؛ أي أن الكفاية هي مجموعة من القدرات والمهارات والمعارف، التي يتسلح بها المتعلم لمواجهة مجموعة من الوضعيات والعوائق والمشاكل التي تستوجب إيجاد الحلول المناسبة لها.

وعلى هذا فالمقاربة بالكفايات هي التي تجعل من المتعلم محور اهتمامها، وتعنى بتطوير كفاياته وقدراته، من خلال وضعه أمام الوضعيات -المشكلات التي تستوجب حلاً ناجحاً- انطلاقاً من سياق ما، فيتعود المتعلم بذلك عكس معارفه على واقعه الذي يعيشه.

بمعنى أن بيداغوجيا الكفايات، هي مقاربة تربوية جديدة، تعطي الأولوية للمتعم الذي يملك القدرة على اكتساب المعارف والموارد التي ينبغي توظيفها أثناء مواجهته للوضعيات الصعبة والمعقدة.

وعليه تهدف هذه المقاربة التربوية المعاصرة إلى تكوين متعلم كفاء، يعرف كيف يستثمر المعرفة ويوظفها، ويعرف كيف ينمي تفكيره بطريقة ميثاقية. والأصل، أن هذه المقاربة لا تهتم بالمحتويات كما هو حال المدرسة التقليدية، بقدر ما تهتم بالكيف والوعي بطريقة اكتساب المعارف والمهارات والمواقف والكفايات التواصلية والثقافية والمنهجية. ويعني هذا أن هذه النظرية تربط الكفايات بالوضعيات داخل سياق تداولي ما.

### • أنواع الكفايات:

يقسم محمد الدريج الكفايات في التعليم، إلى نوعين رئيسيين، النوع الأول يشمل الكفايات النوعية الخاصة؛ وهي الكفايات المرتبطة بمادة دراسية معينة أو بمجال تربوي وتكويني خاص وتسمى بالفرنسية

<sup>1</sup>- ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، المجلد 5، دار صادر، بيروت، ط1، مادة كفاً، ص: 269.

<sup>2</sup>- سليمان العربي، الكفايات في التعليم من أجل مقاربة شمولية، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص: 27.

<sup>3</sup>- محمد محمد الدريج، الكفايات في التعليم، المعرفة للجميع سلسلة شهرية، عدد 16، أكتوبر 2000، مطبعة النجاح، ص: 61.

les compétences disciplinaires في حين يتضمن النوع الثاني الكفايات الممتدة (أو المستعرضة) les compétences transversales وهي الكفايات التي توظف في إطار مواد دراسية متعددة وأنشطة تربوية مختلفة<sup>4</sup>.

#### ➤ الكفايات النوعية:

"وهي الكفايات الخاصة؛ أي الكفايات المرتبطة بمجال معرفي أو مهاري أو وجداني محدد، وهي خاصة لأنها ترتبط بنوع محدد من المهام وانطلاقاً من ذلك فإن الكفاية النوعية هي الكفاية المرتبطة بمهام أو بفئة من المهام والتي تتدرج في إطار مواد دراسية أو مجالات تربوية أو ميادين للتكوين، معينة"<sup>5</sup>.

#### ➤ الكفايات الممتدة:

"إن الكفايات الممتدة هي التي يمتد مجال تطبيقها وتوظيفها إلى سياقات جديدة. وكلما كانت المجالات والسياقات والوضعيات التي توظف وتطبق فيها الكفاية نفسها واسعة ومختلفة عن المجال والوضعيات الأصلية، كلما كانت درجة امتداد هذه الكفاية كبيرة والسؤال الذي يطرح الآن هو، عند أية درجة من الامتداد يمكن القول معه، بأن الكفاية تخرج من مجال المادة المعنية؟ إن الإجابة عن هذا السؤال لا يمكن أن تستقيم إلا إذا كان بالإمكان رسم الحدود الفاصلة بين المواد والمجالات وهذا الرسم لا يكون إلا ثمرة "مفاوضات" بينها. لكن وقبل الشروع في هذه المفاوضات يكون من الضروري على كل مادة أن ترسم الخطوط الحمراء التي لا ينبغي تجاوزها؛ أي على كل واحدة من المواد أن تحدد نواتها الصلبة التي لا يمكن التفاوض بشأنها ولا يمكن التنازل عنها. كما يمكن تعريف الكفاية الممتدة بأنها اتجاهات وخطوات عقلية ومنهجية إجرائية، مشتركة بين مختلف المواد الدراسية والتي تستهدف تحصيلها وتوظيفها خلال عملية إنشاء المعرفة والمهارات، ويعني التمكن من هذه الكفايات، الاكتساب التدريجي لاستقلالية التلاميذ في التعلم"<sup>6</sup>.

وحسب هذه التعاريف، نخلص إلى أن الكفايات وإن اختلفت باختلاف المواد الدراسية، إلا أن هناك قواسم مشتركة تخلق فيما بينها انسجاماً وترابطاً، وتساهم كلها في بناء ذات المتعلم ليصبح قادراً على مواجهة واقعه بكل ثقة.

## 2- الفرق بين بيداغوجيا الأهداف وبيداغوجيا الكفايات:

4- الكفايات في التعليم، ص: 103/102.

5- المرجع نفسه، ص: 103

6- الكفايات في التعليم، ص: 103

تنطق بيداغوجيا الأهداف من اعتبار "الهدف سلوك مرغوب فيه يتحقق لدى المتعلم نتيجة نشاط يزاوله كل من المدرس و المتعلمين، وهو سلوك قابل لأن يكون موضع ملاحظة وقياس و تقويم"<sup>7</sup>، فالتعلم حسب هذه البيداغوجيا يركز على طبيعة السلوك ويربطه بصاحبه، فيعين الهدف المرجو تحقيقه من خلال إنجاز هذا السلوك، ويحدد معايير القياس التي يتم بها تقويم السلوك الملاحظ، الشيء الذي لا يتأتى دون تجزيء المحتوى التعليمي إلى أهداف جزئية وإجرائية، وعلى هذا فبيداغوجيا الأهداف تسعى إلى شحن أدمغة المتعلمين بأكبر قدر من المعارف دون البحث لها عن تصريف في الواقع، عكس بيداغوجيا الكفايات التي تربط المحتوى التعليمي بالتعلم بالواقع المحيط بالمتعلم، فهي حسب المفاهيم التي ذكرتها سابقا تسعى إلى تمكين المتعلم بمجموعة من القدرات والمهارات والمواقف التي ترتبط بوضعياتها الحقيقية والسياقية، فتعليم اللغة مثلا لا يمكن أن يكون ناجعا إلا إذا تمكن المتعلم من توظيفها في سياقات لغوية وتداولية مختلفة.

فهي لا تهتم بكمية المعارف بقدر ما تهتم بكيفية تطبيقها في الواقع، إذ تجعل من المتعلم محور العملية التعليمية التعلمية، بتنمية ملكاته العقلية، ومواقفه وكفاياته المعرفية والمنهجية، فتحول بذلك المحتوى التعليمي إلى قدرات وكفايات ووضعيات مترابطة فيما بينها، تتدرج من السهولة إلى الصعوبة إلى التعقيد، ومن ثم، تتميز هذه الوضعيات بالتنوع وتعدد مسالكها وتخصصاتها الدراسية.

وكما لا يخفى فالمغرب كغيره من الدول سائر هذه التحولات في مجال التعليم، فاعتمد بدوره بيداغوجيا الكفايات، لكن السؤال الذي يطرح نفسه، هو هل يمكن فعلا تطبيق بيداغوجيا الكفايات في التعليم المغربي خاصة العمومي الذي يفقر لأبسط الوسائل التعليمية، ويتخبط في مشاكل عديدة تتضاعف بداية كل موسم جديد؟

### 3- أسباب عشر بيداغوجيا الكفايات في المدرسة المغربية:

الواقع أن التطبيق الفعلي لبيداغوجيا الكفايات في المغرب لم يتحقق بالشكل المرغوب فيه كما كان متوقعا، وهذا يرجع لمشاكل عدة من أهمها:

- **الامتياز:**

7 - المرجع نفسه، ص:12.

كيف للأستاذ أن يعمل وفق هذه البياغوجيا في قسم يتجاوز 50 تلميذا على الأغلب، وإن كانت هناك مجهودات سعت إلى القضاء أو التخفيف على الأقل من المشكل، تمثلت في المذكرة التي أصدرها السيد محمد حصاد وزير التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي، مذكرة خاصة بالإجراءات والترتيبات الخاصة بالدخول المدرسي 2017-2018<sup>8</sup>.

ومن بين النقاط التي تضمنتها المذكرة، دعوة المديريات الإقليمية إلى العمل على توزيع الحصيص من أطر التدريس الناتج عن الحركة الانتقالية، وكذا توظيف المتعاقدين الجدد على المؤسسات التعليمية المعنية قبل 30 يونيو 2017 كآخر أجل، وذلك حتى تتأتى لمديريات ومديري المؤسسات التعليمية إمكانية وضع استعمالات الزمن وفق المعايير الآتية:

- ألا يتعدى عدد التلاميذ بالقسم خلال الدخول المدرسي المقبل 40 تلميذا كحد أقصى.
- ألا يتعدى عدد التلاميذ بالقسم بالسنة أولى ابتدائي 30 تلميذا.
- اعتماد القسم المشترك بمستويين اثنين فقط وبأقل من 30 تلميذا.

لكن هذه المذكرة وضعت مديري الأكاديميات والنيابات والمؤسسات التعليمية في مأزق لا يحسدون عليه، ذلك أنهم مجبرون على تطبيق المذكرة، ولكن الواقع كان أقوى مما تنص عليه المذكرة، ذلك أن واقع المؤسسات التعليمية العمومية بالمغرب يعاني من قلة القاعات الدراسية والمرافق، وتطبيق المذكرة يلزم المديرين على إعادة توزيع المتعلمين حسب ما هو منصوص عليه في المذكرة، ومن ثم ضرورة توفير قاعات إضافية، فكيف للمؤسسات التي لا تتوفر على قاعات إضافية وكذا تعاني من الاكتظاظ أن توزع المتعلمين دون أن تتجاوز العدد المحدد في المذكرة.

وهنا لجأ بعض المديرين إلى ملء القاعات يوم السبت مساء لحل المشكل ولكن مؤسسات أخرى لم تستطع؛ لأنها لم تكن تتوفر على قاعات غير شاغرة حتى مساء يوم السبت، وهنا لجأت الأكاديميات والنيابات والمؤسسات إلى طريق آخر تمثل في رفض بعض المتعلمين المستعطفين وكذا رفض أغلب طالبات التلاميذ المفصولين أو المنقطعين، الشيء الذي يتنافى والمذكرة الوزارية<sup>9</sup> التي تنص على ضرورة قبول طلباتهم، وهذا كله نقاديا للاكتظاظ، فأصبح قبول بعض طالبات المستعطفين والمنقطعين رهينا بالعدد المسموح به في

<sup>8</sup>- مذكرة تحت رقم 11-472 بتاريخ 15 يونيو 2017، في شأن الإجراءات والترتيبات الخاصة بالدخول المدرسي 2017/2018.  
<sup>9</sup>-المذكرة رقم 118، قرار السيد وزير التربية الوطنية رقم 2071.01 بتاريخ 23 نونبر 2001، في شأن ارجاع التلاميذ المفصولين والمنقطعين عن الدراسة

القسم حسب السلك والمستوى كما هو منصوص عليه في المذكرة، الشيء الذي ساهم أكثر في تزايد نسبة الهدر المدرسي، بل المشكل تفاقم أكثر وأثر حتى على مستوى بعض المتعلمين الذين كانوا يستفيدون من حصص الدعم التي يقوم بها الأساتذة بالمؤسسات التعليمية، سواء حصص الدعم التي يضيفها الأستاذ تطوعاً منه للمتفرجين خارج الحصص المسندة إليه حتى يتمكنوا من اللحاق بزملائهم، وفي الوقت نفسه لا يتأثر باقي المتعلمين، أو حصص الدعم التي تلجأ المؤسسات التعليمية إليها، وذلك بملاً جدول الحصص الخاصة بالأساتذة الذين لم يستوفوا جدول الحصص المسندة إليهم حسب الحصص المنصوص عليها في القانون حسب السلك (30 لأساتذة التعليم الابتدائي/ 24 ساعة لأساتذة السلك الثانوي الإعدادي/ و21 ساعة لأساتذة السلك الثانوي التأهيلي، ويتم ذلك بعد التأكد من أن المديرية الإقليمية لن تحتاجه لسد الخصاص بمؤسسة أخرى) إذ لم تعد أغلب المؤسسات قادرة على توفير القاعات للحصص الرسمية للأستاذ فما بالك بحصص الدعم، فتلجأ الإدارة إلى ملء جدول الحصص للأساتذة في الورقة الشخصية والورقة الخاصة بجدول الحصص على الورق فقط، أما الواقع أن أغلب ساعات الدعم غير موجودة على أرض الواقع، الشيء الذي أثر سلباً على التحصيل العلمي للمتعلمين اللذين كانوا يستفيدون من هذه الحصص، خاصة الطبقة الفقيرة التي لا تستطيع أسرهم دفع مصاريف حصص التقوية والدعم في المؤسسات الخصوصية.

رغم أن حل هذا المشكل يمكن تحقيقه ببناء قاعات جديدة، إلا لأن الوزارة لم تستطع لأنه يتطلب ميزانية ضخمة تعجز الوزارة عن توفيرها.

#### - ضعف الوسائل والمعينات الديدانكتيكية:

وهي من أهم دعائم تطبيق بيداغوجيا الكفايات، إذ نجد أن بعض المؤسسات التعليمية لا تتوفر على أبسط هذه الوسائل والمتمثلة في آلة الطباعة، فالأساتذة يضطرون إلى طباعة التقييمات خارج المؤسسات نظراً لعدم توفر آلة الطباعة بالمؤسسة، الشيء الذي يجعل التقييم عرضة للتسرب، بل هناك بعض مديري المؤسسات يطلبون من الأساتذة طبع الورقة الشخصية وإحضارها للإدارة رغم أنها وثيقة إدارية، بحجة عدم توفر آلة الطباعة.

وهنا نشير إلى محاولات الوزارة في هذا الشأن<sup>10</sup>، إذ حاولت تزويد المؤسسات ببعض المعينات الديدانكتية فقامت بتغيير السبورات الخشبية بالسبورات اللبديية، وحتى هذا المعين الديدانكتيكي الذي تم تغييره أنتج مشكلة آخر متمثلة في رفض بعض المؤسسات التعليمية تزويد الأساتذة بالأقلام، مما خلق صراعا بين الإدارة (في شخص المقتصد خاصة) والأساتذة.

أما فيما يخص صباغة الأقسام فكانت مبادرة جيدة لما في ذلك من تأثير إيجابي على نفسية المتعلمين والأساتذة، لكن هذه المبادرة كانت ستكون أحسن لو مست كذلك الوسائل المادية الملموسة التي يحتاجها المتعلمون داخل القسم، وتساعدهم في بناء معرفتهم بواسطتها مثل الحواسيب ومسلط الضوء، المواد الكميائية... وكل الوسائل التي من شأنها أن تخرج المحتوى التعليمي من قوقعة التنظير إلى الواقع.

#### - تدني المستوى التعليمي للمتعلمين:

فكيف لمتعلم اعتاد منذ مشواره التعليمي أن يكون مجرد مستقبل للمعرفة، أن يصبح باحثا ومكتشفا لها، وهنا يجدر الإشارة إلى أن أول مصدر سيسعى المتعلم للبحث فيه عن المعرفة هو الكتاب المدرسي، إذ تعتبر الكتب المدرسية من الوسائل الهامة في العملية التعليمية، فهو الوعاء الحامل للمادة العلمية، وهو المرجع الذي يستقي منه المتعلم معارفه أكثر من غيره من المصادر فهو يتضمن جميع الوحدات التعليمية المقترحة في المنهاج لبناء الكفاءات المحددة في مختلف المستويات من الكفاءة، حتى ينسجم مع قدرات المتعلمين وبناء كفاءاتهم، فهو المرشد بالنسبة للمعلم والمرجع الموثوق بالنسبة للمتعلم<sup>11</sup>، لكن السؤال الذي نطرحه هل فعلا الكتب المدرسية في الصيغة التي هي عليها الآن قادرة على مساعدة المتعلم في بناء الكفايات المرجوة أم لا؟

من خلال الممارسة المهنية التي سمحت لي بالاططلاع على جملة من الكتب المدرسية الخاصة بتدريس اللغة العربية لاحظت أنها بدورها تتخبط في جملة من المشاكل منها:

- تغليب المنحى الكمي على الكيفي الذي لا يعمل إلا على مخاطبة الذاكرة، وتهميش الملكات والقدرات الأخرى، وهذا ما يتنافى وبيداغوجيا الكفايات التي تولى الاهتمام للكيف على الكم.

<sup>10</sup>- مذكورة تحت رقم 11-472 بتاريخ 15 يونيو 2017، في شأن الإجراءات والترتيبات الخاصة بالدخول المدرسي 2017/2018.

<sup>11</sup>- مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية - جامعة الوادي العدد 09، ديسمبر 2014 ص: 210/194.



- اختلاف المصطلحات المعتمدة في الكتب المدرسية للمستوى نفسه، وعدم تقنينها الشيء الذي يجعل منها عرضة للاختلاف بسبب اختلاف الخلفيات الثقافية للمؤلفين، وهذا ما يربك الأستاذ والمتعلم.

- عدم تحديد حجم الدروس، وهذا مرتبط بدفتر التحملات وهي مسؤولية الوزارة، إذ من خلال دفتر التحملات تُؤطر البرامج والتوجيهات التربوية والكتب المدرسية.

- انعدام الدقة في تحديد مضامين الكتب المدرسية، إذ نجد اختلافا كبيرا في المحتوى التعليمي بالكتب المدرسية بإضافة محاور في بعض الكتب وعدم ذكرها بكتب أخرى، بل قد يصل الاختلاف إلى حذف دوس بأكملها المستوى الدراسي نفسه، ولهذا يجب أن تحدد البرامج والتوجيهات التربوية العناصر التي تنطبق لها الكتب المدرسية بدقة كبيرة، لتكافؤ الفرص بين جميع المتعلمين خاصة المقبلين على الامتحانات الجهوية والوطنية.

### غياب التكوين المستمر للأساتذة:

فغياب التكوين المستمر للأساتذة يؤثر كثيرا على مردوديتهم، وما زاد الطينة بلة هو التعاقد (الأساتذة أطر الأكاديميات)، فبعد أن كان الأستاذ المتدرب، يقضي سنة كاملة في مراكز التكوين، أصبح اليوم الأستاذ المتعاقد لا يقضي في تكوينه سوى أسابيع معدودة<sup>12</sup>، فكيف لأستاذ أن يحقق الغرض المطلوب منه، وهو غير مؤهل ديداكتيكا وبيداغوجيا لهذه المهمة، وهذا ليس ضربا في الكفاءة المعرفية للأساتذة المتعاقد، ولكن ما لا يخفى على المختصين في المجال التربوي، أن هناك فرق بين التمكن من المعرفة وبين التمكن من معرفة طرق إيصالها للمتعلمين، فتكوين الأستاذ المتدرب في مراكز التكوين لمدة سنة كاملة، كان مساعدا له على تكوين شخصيته كأستاذ على المستوى الذاتي والديداكتيكي والبيداغوجي، ذلك أن تكوين الأستاذ في المراكز يراعي التدرج، إذ يكتفي تكوينه في الأسابيع الأولى بما هو نظري، لينتقل إلى ما هو تطبيقي بالتوازي مع ما هو نظري بالمراكز، فيتم توزيع الأساتذة المتدربين إلى مجموعات حسب عدد المؤسسات المستقبلية لهم، في الحصة الأولى يكتفون فقط بملاحظة الأستاذ وهو يلقي الدرس، ثم في الحصة الموالية يطالبون بتقديم مقطع من الدرس فقط، بعد ذلك يقدم درسا كاملا، إلى أن يصل إلى تقديم أكثر من حصة في اليوم،

<sup>12</sup>- المقرر المشترك لوزير التربية الوطنية والتكوين المهني ووزير الاقتصاد والمالية رقم 7259 بتاريخ 7 أكتوبر 2016، في شأن تنظيم تكوين الأساتذة الموظفين بموجب عقود (فوج 2017).

بعد أن يكون قد اقترب موعد انتهاء السنة التكوينية، وبهذا يتمكن الأستاذ المتدرب من بناء شخصيته فيصبح قادرا على مواجهة المتعلمين، كما تمكن من ما هو ديداكتيكي وبيداغوجي.

وبالإضافة إلى تأثير غياب التكوين الكافي للأستاذ المتعاقد، فهو يعاني أيضا من انعدام الاستقرار بسبب عقدة التعاقد، مما ينعكس على عطائه في القسم، فيصبح همه الوحيد هو تقديم الدرس كما هو موجود بالكتاب المدرسي رغم الأخطاء الكثير الموجودة فيه والتي سبق وأشرت إليها، فلم يعد للمدرس رغبة في البحث والاستكشاف، وحتى إن صادف مشكلة يتجنبها ولا يحاول أن يبحث لها عن حل، وعلى هذا عاد الأستاذ إلى العمل بالبيداغوجيات القديمة، التي تسعى إلى شحن أدمغة المتعلمين بأكبر قدر من المعرفة الموجود بالكتب المدرسية، بدل إرشاده وتوجيهه إلى البحث عنها.

### - سوء التخطيط والتدبير والتقييم:

ولا ننسى المشاكل التي يعاني منها الأساتذة على مستوى التخطيط والتدبير والتقييم الدرس، إذ يجد الأستاذ مشكلا في تتبع هذه المراحل بحسب متطلبات بيداغوجيا الكفايات.

### على مستوى التخطيط:

التخطيط عملية استشراف للمستقبل، تتضمن مجموعة من الكفايات والأهداف التي يروم المدرس تحقيقها، وتعرف هذه العملية أيضا بأنها: "التوجيه العقلاني للتعليم في حركته حول المستقبل، وذلك بإعداد مجموعة من القرارات القائمة على البحث والدراسة، تمكينا لهذا التعليم من تحقيق الأهداف المرجوة منه بأنجع الوسائل وأكثرها فاعلية مع استثمار أمثل للوقت"<sup>13</sup>.

إلا أن هذه العملية تعترضها بعض المشاكل يعزى كثير منها إلى المدرس، حيث يجد نفسه في حيرة حول ماذا سيكتب؟ وبماذا سيبدأ أولا؟ وما هي الأمثلة التي سيبنى عليها درسه؟ وهل هي مناسبة لمحتوى الدرس؟ وهل سيتمكن المتعلم من فهمها بسهولة؟ وما نوع الأسئلة المساعدة على التدرج في بناء الدرس وتتبع مراحلها؟ وما المدة الزمنية التي يحتاجها هذا الدرس؟.

ذلك أن المدرس عند تخطيطه لأي درس يضع صوب عينيه الأسئلة الآتية: لماذا؟ وماذا؟ وكيف؟ وبم؟ وما

13- [www.adabimail.com](http://www.adabimail.com) . النادي الأدبي

## المقاربة التي يوظفها؟

وبعد محاولته للإجابة عن هذه الأسئلة يجد نفسه في الأخير خطط جدادته بناء على المقاربة بالأهداف لا الكفايات، إذ لا يمكن تحديد الكفاية بناء على درس واحد.

على مستوى التدبير:

التدبير هو "عملية الإلقاء، أو التدريس، أو إدارة الصف، أو قيادة القسم، أو تدبير الفصل الدراسي بمختلف تعلماته الديداكتيكية أو المقطعية، والتحكم في إيقاعاته الزمانية والمكانية، وضبط علاقاته التفاعلية والتواصلية، سواء أكانت لفظية أم غير لفظية (لغوية، وبصرية، وإشارية،...)، ضمن قيادة ديمقراطية تقوم على الحوار والمشاركة الجماعية، أو ضمن قيادة سائبة مبنية على التسبب والفوضى، ويستوجب التدبير كذلك اختيار المقاربة الناجعة لتدبير القسم"<sup>14</sup>

ومن أبرز المشاكل التي يعاني منها الأستاذ أثناء تدبير الدرس هو مشكل ضيق الغلاف الزمني، الذي يقف عائقا أمام إتمام مراحل الدرس، وحتى يخرج الأستاذ من هذا المأزق يضطر إلى تجاوز مراحل التطبيق، خاصة إذا ما حاول الأستاذ تدبير الدرس وفق المقاربة بالكفايات، الشيء الذي يؤثر على تحصيل المتعلمين.

على مستوى التقويم:

يوصف التقويم بكونه "عملية الاصلاح والتعديل والتصحيح للتعلمات التي لم تتمكن من تحقيق المستوى المنشود"<sup>15</sup>.

فمن خلال التقويم الذي قد يكون كتابيا أو شفويا بغض النظر عن إذا كان تشخيصيا أو مرحليا أو إجماليا، فإننا نستطيع تحديد درجة تحكم كل من المدرس والمتعلم في تعليم أو تعلم معين وكشف أهم الصعوبات لتجاوزها، وتحديد الحلول المناسبة للعمل بها، إلا أن هذه المرحلة تتخللها أيضا بعض المشكلات -ضعف

14 -جميل حمداوي، التعليم الأولي بين التخطيط والتدبير والتقويم، شبكة الأولى [www.alukah.net](http://www.alukah.net)، ص:32.

15- عبد الكريم غريب، المنهل التربوي، الجزء الأول، ص:384.

قدرة الوصول إلى تقويم شامل.

لأن التقويم في المقاربة بالكفايات مهمة مركبة، تسعى إلى تقويم مهارات وقدرات لا معارف فقط كما كان حاصلًا في المقاربات السابقة، بالإضافة إلى أن تقويمها يحتاج إلى إمكانيات لا تتوفر المؤسسات التعليمية المغربية عليها.

### الخاتمة:

وعلى هذا فاعتماد بيداغوجيا الكفايات في المغرب لا يحتاج إلى تبنيها شكلا فقط، بل يحتاج إلى البحث في طرق تطبيقها على أرض الواقع في المؤسسات التعليمية المغربية، الشيء الذي يحتاج إلى تخصيص ميزانيات ضخمة لهذا (لبناء القاعات وتوفير الأجهزة...) ونظرا لأن الميزانية المخصصة لقطاع التعليم ضئيلة فإن العمل بهذه المقاربة سيبقى نظريا بعيدا عن تحقيق غاياته الكبرى على أرض الواقع.

### لائحة المراجع

1. ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، المجلد 5، دار صادر، بيروت، ط1.
2. سليمان العربي، الكفايات في التعليم من أجل مقاربة شمولية، الدار البيضاء، ط1، 2006.
3. عبد الكريم غريب، المنهل التربوي، الجزء الأول.
4. محمد الدريج، الكفايات في التعليم، المعرفة للجميع سلسلة شهرية، عدد 16، أكتوبر 2000، مطبعة النجاح.

### المذكرات الوزارية

1. مذكرة تحت رقم 11-472 بتاريخ 15 يونيو 2017، في شأن الإجراءات والترتيبات الخاصة بالدخول المدرسي 2017/2018.
2. المذكرة رقم 118، قرار السيد وزير التربية الوطنية رقم 2071.01 بتاريخ 23 نونبر 2001، في شأن إرجاع التلاميذ المفصولين والمنقطعين عن الدراسة.
3. المقرر المشترك لوزير التربية الوطنية والتكوين المهني ووزير الاقتصاد والمالية رقم 7259 بتاريخ 7 أكتوبر 2016، في شأن تنظيم تكوين الأساتذة الموظفين بموجب عقود (فوج 2017).

### المواقع الإلكترونية

1. جميل حمداوي، التعليم الأولي بين التخطيط والتدبير والتقويم، شبكة الأولى [www.alukah.netK](http://www.alukah.netK)
2. النادي الأدبي [www.adabimail.com](http://www.adabimail.com)